AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

PENERBIT Universiti Sultan Zainal Abidin

Jurnal Afaq Lughawiyyah
Universiti Sultan Zainal Abidin
مجلة آفاق لغوية - جامعة السلطان زين العابدين

تحليل تأثير ديوان "الرياض" لعيسى أَلَبِي أبو بكر على الأدب العربي في نيجيريا

[ANALYZING THE IMPACT OF ISA ALABI ABUBAKAR'S "AL-RIYADH" COLLECTION ON THE NIGERIAN ARABIC LITERATURE]

Binta Abdurrazaq Tahir

Department of Arabic, Faculty of Arts,
Ahmadu Bello University, Zaria, Nigeria

Corresponding Author: *fattah075@gmail.com*

Received: 25/8/2023 *Accepted: 12/2/2024* *Published: 31/3/2024*

ملخص

تقتنع روح الأدب العربية عميقة التفكير السليم في الدّيار النيجيرية بجهود أعلامها السابقين واللاحقين، ومنهم الشاعر الأستاذ عيسى ألبي أبوبكر. فبغية هذه المقالة تركز على دراسة بعض إسهامات الشاعر بأدواره الفعّال نحو تطوير الأدب العربية في الدّيار النيجيرية. فهذه المقالة بعنوان: تحليل تأثير ديوان الرياض لعيسى أَلَبِي أبو بكر على الأدب العربي في نيجيريا وهي عبارة عن القيام بدراسة هذا الشاعر من حيث مولده ونسبه ونشأته وتعلمه وتعليمه وملكته الشعرية، وأخيرا إبراز إنتاجاته الأدبية وهو ديوانه الرياض. واختصرت في عرض بعض القصائد الذي تضمن في الديوان مع تعليق عليها لإظهار ما فيها من قيمة أدبية وفنية مستعينًا بالمنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الشاعر، ديوان الرياض، الأدب العربي في نيجيريا، دراسة تحليلية تعليقيه

Abstract

The spirit of Arab literature deeply appreciates the profound thinking in the Nigerian lands, thanks to the efforts of its past and present luminaries, including the esteemed poet, Professor Isa Al-Bi Abu Bakr. The purpose of this article is to focus on the examination of some of the poet's contributions through his active roles in the development of Arabic literature in Nigeria. This article, titled " Analyzing the Impact of Isa Alabi Abubakar's 'Al Riyadh' Collection on Nigerian Arabic Literature", involves a comprehensive study of this poet, including his birth, lineage, upbringing, education, teaching, and

poetic prowess. Finally, it highlights his literary output, particularly his collection of poems in "Diwan Al-Riyadh." The article succinctly presents selected poems from the collection along with commentary to elucidate their literary and artistic value, employing a descriptive-analytical approach.

***Keywords**: poet, Diwan al-Riyadh, Arabic literature in Nigeria, analytical commentary study*

مقدمة

الأدب العربي النيجيري يشير إلى الأعمال الأدبية التي تم إنتاجها في نيجيريا باللغة العربية أو التي تأثرت بالتقاليد الأدبية العربية. الأدب العربي في نيجيريا يشكل جزءا مهما من التراث الثقافي والأدبي للبلاد، حيث يعكس تأثير العلاقات التاريخية والتبادل الثقافي بين الشعوب العربية والنيجيرية عبر القرون. الأدب النيجيري في اللغة العربية هو الذي يمثل المرحلة المتطورة من الأدب العربي النيجيري، ويقوم بتصوير الحياة النيجيرية. يمتاز الأدب العربي في نيجيريا بتنوعه وغناه، ويتضمن الشعر والقصة والمسرح والمقالة الأدبية.

يمثل الشعر العربي جزءا كبيرا من الأدب العربي في نيجيريا، حيث يكتب الشعراء باللغة العربية ليعبروا عن مشاعرهم وأفكارهم وتجاربهم. كما يعبر الشعر عن القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تؤثر في حياة النيجيريين. فالشاعر عيسى ألبي أبوبكر من الأفراد الذين يسهمون بشكل كبير في تثقيف المجتمع وتشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي، ويتميز قصائدهم بالعمق والجمالية، وتلقى بصدى كبير في الدوائر الأدبية حول العالم.

ينوي هذا البحث دراسة إسهام الشاعر عيسى ألبى أبوبكر في تطوير الأدب العربي في نيجيريا، واخترت الباحثة جانب الشعر فقط من انتاجات الشاعر للدراسة، وهو ديوانه "الرياض"، فها هو بعنوان: تحليل تأثير ديوان الرياض لعيسى أَلَبِي أبو بكر على الأدب العربي في نيجيريا. والبحث مقسم إلى ثلاثة أقسام، فالقسم الأول نبذة تعريفية عن حياة عيسى ألبي أبوبكر، مولده ونسبه ونشأته وتعلّمه. والقسم الثاني مركوز على إسهاماته في تطوير الشعر العربي في نيجيريا التي تحتوي على شعره والأغراض التي طرقها.

منهج البحث

في إعداد هذه الورقة، تتبع الباحثة المنهج الوصفي والتاريخي، حيث تقوم بوصف موضوعات الشعر عند الشاعر عيسى ألبى أبوبكر بشكل علمي ومنهجي. وبالنسبة للمنهج التاريخي، فقد ذكر الباحثون السابقون شيئا من تاريخ الشاعر، إلا أن الباحثة لاحظت أنهم بحاجة إلى مراجعة، فأضافت حقائق تاريخية لم يتم ذكرها من قبل.

القسم الأول: نبذة تعريفية عن حياة عيسى ألبي أبوبكر

مولده ونسبه ونشأته

ولد الشاعر عيسى ألبي بن أبو بكر بمدينة "كُمَاسِي" بجمهورية غَانَا عام ١٩٥٣. وكان أبوه الحاج أبوبكر ذا عفاف وديانة ومروءة وأدب، وأم ذات، وقار، وسكينة، وطاعة. فأبوه ينتمي أصله إلى ولاية أُويُو (OYO) وإلى إِلُورِنْ نسبته في حارة غُرُومَا (Gurumo) بالمنطقة غَمْبَري التي كانت منبع العلم والعرفان، سكن والد الشاعر مدينة كَفَنْثَنْ التي تقع بولاية كَدُونَا يعمل تاجرا، ثم ترك التجارة إلى الخياطة إلى وفاته في شهر سبتمبر عام ١٩٨٥م، في حادثة السيارة وهو على طريقه للعودة من السفر إلى مكان استقراره. وأمه الحاجة جنة، كانت تنتسب أصلا إلى بلاد هوسا في كاشتنة.

قد نشأ الشاعر في حجر والديه بمدينة "كُمَاسِي" أولا بسبب استقرارهم فيها مدة من الزمن، ولم يتجاوز ست سنوات من عمره حتى شهدت عيناه نور مدينة إلورن بعد مغادرة أبويه بلاد غَاناْ، ومهما طال سير المر وعذب مورد حياته في السفر لا بد أن يذكر يوما أصله أو سقط رأسه، قد كان أبوه يغرس في نفسه روح المثابرة وهج به منهج الجد والثبات والعودة على حب العلم حتى رسخ اقتناء العلم في عقله، بل صار له الحصول عليه سمة بارزة في مسارح حياة حتى يشار إليه بالبنان.

تعلمه وتعليمه

كان الشاعر في نشأته متأثرا بالبيئة الدينية الإسلامية حيث تلقى تربية طيبة على يد والده وأدب على حب الدين والعبادة، ولقد تكفلت عمته حليمة السعدية بعد والديه. وبدأت حياة الشاعر العلمية في وقت مبكر كما هو عادة في بلادنا النيجيرية، حيث أدخل في الكتّاب، وشيخه الأول الأستاذ محمد بن عيسى غمبري، وتعلم منه القرآن الكريم وشيء من مبادئ العلوم الاسلامية، وذلك ١٩٦٢م، وحصل على الشهادتين الإعدادية والثانوية بالمركز التعليم العربي الإسلامي أَغِيغِي، في ولاية لَاغُوسْ عام ١٩٦٥م -١٩٧١م، وكان المركز تحت رعاية الشيخ آدم عبد الله الإلوري. وبعد مخرجه بالمركز وكّل إليه الشيخ آدم عبدالله الإلوري (رحمه الله) بعثة إلى بلدة أجيبو (Ejigbo) في ولاية أوشن مدرسا في المدرسة المسماة فور الإسلام" تحت إدارة ورئاسة المؤسس الحاج "أونا أولابو" (Ona Olapo) سنة ١٩٧١م ولم يمكث طويلا حتى فارقها لسبب ما، ، ورجع إلى ولاية لاغوس تم جدد بعثته الشيح آدم إلى بلدة مألوفة بها وهي إلورن، ليكون مدرسا فيها مدة وتحول إلى العميد أخيرا، ثمّ عاد إلى لاغوس ليلتحق بمدرسة إنجليزية مسائية سنة ١٩٧٣م ثمّ التحق بجامعة بايرو كنو،

وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ١٩٧٩م، ثمّ التحق جامعة إلورن وحصل بها على شهادة الليسانس في اللغة العربية عام١٩٨٢م. وصار محاضرا بقسم اللغة العربية بجامعة صكتو- (جامعة عثمان بن فودي) في نفس العام.

ثمّ عاد مرة أخرى إلى جامعة بايرو كنو للحصول على شهادة الماجستير سنة ١٩٨٨. وفي عام ١٩٩٠م سافر إلى المملكة العربية السعودية للحصول على الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الملك سعود بالرياض وتخرج بها عام ١٩٩١م.

ثمّ عاد إلى جامعة عثمان بن فودي بصكتو ليواصل عمله حتى عام ١٩٩٤، ثمّ تحول محاضرا إلى جامعة إلورن في قسم اللغة العربية، وحصل في هذه الجامعة على درجة الدكتوراه في اللغة العربية عام ٢٠٠٠م. ولم يزل محاضرا في هذه الجامعة بقسم اللغة العربية إلى يومنا هذا متمتعا يدرس الأدب العربي والترجمة والرواية وغيرها من المواد العربية التي لها علاقة بميدان تخصصه.

ملكته الشعرية

الشاعر عيسى ألبي أبوبكر من فحول الشعراء المجيدين في نيجيريا الذين تفتخر به الديار النيجيرية في قرض الشعر حتى لقبه بعضهم بأشعر شعراء العجم وأمير الشعراء في نيجيريا. ولا عجب في ذلك، لأنه إذا نظرنا إلى ثقافة الشاعر العلمية نرى أن مركز التعليم العربي الإسلامي " أغيغي" الذى تعلم فيه الشاعر بين ١٩٦٥ – ١٩٧١م كان منتدى العلوم والفنون ومنبع الشعر العربي، والشاعر أخذ قسطا كبيرا من العلوم فيه وازدهر به موهبته الذاتية إلى حد بليغ، وفي حياة مؤسسه الشيخ آدم عبدالله الإلوري تضع في شتى العلوم و بخاصة حبه للشعر العري، لأنه- رحمه الله – كان يأمر طلابه بقرض الشعر فيها مع تناول شتى أغراض من مدح و رثاء وغزل ووصف وفخر وشكوى وتهنئة المواليد وتولية المناصب وتنفية الاجتماع و إرشادهم إلى ما فيه الصلاح والفلاح وهذا التشجيع والتوجيه من الشيخ تدرب الشاعر على هذا المنوال وأخذ يقرض الشعر في أغراضه المتنوعة.

وهكذا إذا نظرنا إلى السكن الذي ترى فيه الشاعر، عند الحاج حسن (مؤذن المركز) الذي يذكي أذهانه وينمي إحساسه بعديد من الأناشيد بعد رجوِعه من المركز. لقد أثّر كلاهما أي ثقافته العلمية والى السكن الذي ترى فيه إلى حد كبير في تمكّن الشاعر (Abubakar, 2020).

أغراض شعره

إنّ تأثر الشعر النيجيري بالشعر العربي أمر لا يخفي على الباحث، إذ إنّ من يتبع الآثار الشعرية يقف على ذلك، فيرى فنون الشعر العربي قديما وحديثها في تراثنا العربي، كما يرى الأغراض التي طرقها الشعراء العرب يطرقها شعراؤنا، ومنهم الشاعر عيسى ألبي أبوبكر. فالشاعر عيسى ألبى أبوبكر متأثر بالشعر العربي تأثيرا بيّنا، ويكفينا أن ننظر إلى هذا التأثير من نواح ثلاثة – من حيث الشكل، ومن حيث المضمون، ثم من حيث الأغراض.

من حيث الشكل:

اللغة: واللغة هنا تعني بها الألفاظ والمفردات التي بها تتكون الجمل وتتألف العبارات. فقد تأثر الشاعر بالأدب الجاهلي بمحاكاتهم في استعمال الكلمات القاموسي حتى أصبح ذلك ظاهرة من ظواهر أدبهم ولا سيما في القرن التاسع عشر (Galadanci, 1983).

البناء: الشاعر عيسى أبوبكر من معظم شعراء نيجيريا، الذين كانوا يفتتحون قصائدهم بالأسلوب التقليدي لقصيدة جاهلية معروفة لديهم، فيقفون على الأطلال قبل الوصول إلى الممدوح. وأحيانا يصفون سيرهم الطويل والصعوبات التي كابدوها في الطريق – مثلا- على مذهب الشعراء الجاهليين قبل الوصول إلى غرضهم تم ينتقلون إلى غرضهم الأساسي في المدح، ويصفون ممدوحهم بصفات كان الناس يحسنونها مثل الكرم والشجاعة والتقوى والدين وغير ذلك.

الموسيقي: إن هذا الشاعر يحافظ بشكل كبير على شكل الشعر العمودي القديم في هذا الديوان (الرياض)، لذا أصبحت أوزانه الشعرية هي الأوزان التقليدية الستة عشر نفسها. ومن حيث المضمون، فإن القصائد في الديوان لا تتسم بروح الغموض أو التعقيد المعنوي، ولا تجد معانيها مضطربة أو مستطردة، بل ينظم أفكاره بتنظيم منطقي متسلسل، وتنقاد المعاني إليه بسهولة، حتى تتزين قصائده بوضوح المعاني من الآيات المستمدة من القرآن، ومن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

ومن حيث الأغراض:

استطاع هذا الشاعر تطرق كثير من أغراض الشعر العربي الموروثة من مدح ورثاء وغزل ووصف وفخر شكوى، كما استطاع أن ينظم في موضوعات محدثة في الشعر العربي كالشعر السياسية والتهاني والأخلاق ونحو ذلك.

المدح: هو غرض من أغراض الشعر العربي الرئيسية قديما وحديثا. " وهو في الأصل تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية، ومزايا إنسانية رفيعة يتحلى بها شخص من الأشخاص أو أمة من الأمم. وأفضل المدح ما صدر عن صدق عاطفة، وحقيقة واقعة، ولا يكذب فيه الشاعر ولا يبالغ.

وأجمل المدح ما ابتعد عن تمجيد الامتيازات المادية التي يتمتع بها الممدوح مما لا فضل له به. وأجود المدح وأبقاه ما أخلص فيه الشاعر لنفسه، ولحقيقة ممدوح، ولخير مجتمعه" (Mishal & Amil, (n.d.).

قال الشاعر عيسى ألبي أبوبكر أشعارا عديدة في المدح ومنها: "النبي الأمجد" الذي نظم في بحر الرجز، ومطلعه:

كبّروا هّلل يا سعيد للأحمد ❋ فالله يسعد بعد ذلك في غد
إنّ الذي لم يعترف برسالة ❋ جاءتهم ذلك النبي الأمجد

الوصف: فهو تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقسيم تلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الكمال وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل بك إلى الأعماق (Kanaawiy, 1949). من طبيعة هذا الشاعر قرض الأشعار على منوال الوصف، منها قصيدة بعنوان "القرآن" في بحر المديد ومطلعها:

قف رتل القرآن صاح قليلا ❋ لله درّك تحسن الترتيلا
هل منذ كونك في الحياة وجدته ❋ سمئت قراءته؟ فآت دليلا

الفخر: إن الألفاظ المشتقة من فعل "فخر" تدور معانيها في اللغة بين التّباهي والتمدّح والتّكبّر والتعاظم والتفاضل (Ibn Manzur, 1414). والمعنى الاصطلاحي للفخر هو تعداد الفضائل والمثل العُليا والتباهي بالفعال الطيبة والسّجايا النفسية والصفات الحميدة، سواء أكانت فردية أم قومية (Imiil, 1950). ولهذا يرى النقاد أن الفخر ما هو إلا نوع من المدح. وللشاعر أشعار عدة في هذا الغرض منها "السلوى" (Alabi, 2005) في بحر البسيط ومطلعه:

إذا رأيت حبيبا كان في ضجر ❋ عملت جهدي كي ينجو من الضجر
إذا رأيت عروسا عندها نفر ❋ قد نالهم طرب أمسيت في النّفر

الرثاء: الرثاء غرض أصيل من أغراك أغراض الشعر العربي، وهو من أبرزها لأنه أصدقها وأكثرها تعبيرا عن المشاعر الإنسانية لأنه يرتبط بالموت، وبالحزن على من قد ماتوا، وفارقوا الحياة، وبكاء عليهم الشعراء بكاء يصدر عن صدق المشاعر والعواطف. يقول ابن منظوم:" رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته. فإذا مدحه بعد موته قيل رثّاه يُرثِّيه ترْثِية. ورثيت الميت رثيا ورثاء ومرثاة ومرثية ورثيته: مدحه بعد الموت وبكيته. ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا (Ibn Manzur, 1414) (كتاب الراء، فصل (الرثى) يقول الشاعر في رثاء صديقه الأستاذ عثمان المرحوم أبوبكر (أبينينلا) الذي لقي حتفه في حادثة سيارة:

الموت أضعف عزمنا وقوانا ❋ لما أصاب بطعنه الإخوانا
عقد الحياة أرى الممات يحلها ❋ ويهدّ ما يبني القوي زمانا
والله ذقنا بعد موتك صاحبي ❋ عثمان من طعن الأسى ألوانا
إن فقدنا في إلورن شاعرا ❋ ملأ المحافل بارعا ألحانا

الغزل: كان الغزل من الأغراض القليلة الاستعمال، لكون أكثر شعراء ممن كان له باع طويل في الشريعة، وله مقامه الاحترامي في مجتمعه. وإن وُجد منهم من يتغزل في قصائده، فلْنعلم أنه في غالب الأحيان ينتهج في تغزله منهج الغزل التقليدي الذي كان عليه شعراء العرب القدامى. كانت قصائد الشاعر في هذا الفن الغزلية عفيفة لا يصادم مع الآداب الاسلامية. ومن قصائده الغزلية نراه يتغزل بغزل عفيف حين يقول:

لقد حرم الله الخمور كذا السكر ❋ فعوضني منها بشفتيك ذي الخمرا
فلا ذنب لي بعد إذا جئت يا فتى ❋ لأشرب من ذاك الرحيق ولا وزرا
وسترك هذا يضرم النار في الحشا ❋ ألا فارحمني واقشعي ذلك السترا

الهجاء: فنّ الهجاء مثل فنّ الغزل في الندرة، لأن يرون أن الهجاء غرض مغاير لتعليم الإسلام إلا يهجى به الأعداء. ولا شكّ أن الهاجي أحيانا يتطرق إلى تعداد فضائله ليتباهى على المهجوّ. وهذا عين الفخر الذي يختلط به غرض الهجاء.

الاجتماعي: وذلك بتعداد مناقب أحد أفراد المجتمع، ونداء الآخرين إلى الحذو حذوه والتنفير عن سوءات المجتمع، ومن هذا النوع قال الشاعر في قصيدته بعنوان "تحية المسجد الجامع" على البحر المديد:

قد غرس السابقون خيرا ❋ ونحن نقتطف الفوائد
بذلتهم النفس والنفيس ❋ عانيتم أطثر الشدائد
جماعتي أنفقوا طريفا ❋ لله لا تبعلوا وتالد

نال الدكتور عيسى ألبى جائزة كبيرة في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التلحين عام (١٩٩١م). وقد نشرت بعض قصائده في مجلات أكاديمية في نيجيريا وبلاد العرب، حتى أصبحت قصائده موردًا للأدباء، وانشدت في مناسبات عدة.

هناك تعليقات عديدة حول هذا الشاعر وشعره. لقد علق حبيب الله آدم عبد الله الإلوري على هذا الشاعر "..... أن الدكتور عيسى الى أبوبكر ليس مجهول الشخصية والهوية في الأدب العربي النيجيري، لقد كانت له أعمال كثيرة، وأشعاره عديدة متنوعة، قالها في مناسبات وأغراض شتى

وأكثرها مرتجلة. ولم أر شخصا من هله المنطقة من بلاد الإسلام انقاد له الشعر العربي كالذي رأيته في شخصية سعادة الدكتور عيسى ألبي أبوبكر، الموهبة الشعرية تجري في شريانه وعروقه بمجرى الدم والماء في جسم الإنسان.... (Alabi, 2005).

وقد علق على ديوان عيسى ألبي البروفيسور محمد أول أبوبكر بقوله: "أن الوصف الخالف (للرياض) وما يطوى فيه من جمال بلد السمع والبصر واللسان والنفس والعقل لا يعني غناء القيام يتمنى ذلك الجمال لا ستكنهه".

وكل هذا يدل على ما يمتاز به شعر الشاعر عيسى ألبي أبوبكر من حسن الاختيار والخلو من التكلف، وحسن الديباجة وسلاسة اللغة، وجياشة العاطفة، ووضوح الفكرة، وقوة الخيال مع الوحدة في الموضوع، وجزالة الألفاظ وجذابة المعاني.

القسم الثاني: عرض ديوان "الرياض"

لعيسى ألبي أبوبكر أعمال وإنتاجات أدبية يمكن حصرها على النقاط التالية:

١) أعمال العلامة الإلوري تشرت عام ٢٠٠٤م (نثر).

٢) الرياض (ديوان شعر) نشرت عام ٢٠٠٤.

٣) دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودى (نثر) عام ٢٠٠٨م. بحث قدمه لنيل درجة الماجستير في جامعة "بايرو" كنوا.

٤) السباعيات (ديوان شعر) عام ٢٠٠٨.

٥) أساليب بلاغية في بعض مؤلفات الشيخ آدم (النثر) تحت الطبع. بحث قدمه لنيل درجة الدكتوراه بجامعة إلورن.

ومن البحوث:

١) ملامح الفرح في شعر حافظ إبراهيم (نشر) عام ٢٠٠٨.

٢) القضايا الإنسانية في شعر علي أحمد بالكثير (نشر) عام ٢٠٠٩.

ومن مقالاته في بعض الجلات الأدبية:

١) فلسفة الموت والحياة في مرائي أحمد شوقي (نشر) "شيبأوتيما" للطباعة والنشر، إيجبوأودي، نيجيريا، عام ٢٠٠٩م.

كما رأينا آنفا ديوان "الرياض" أحد انتاجات الشاعر عيسى أَلَبِي بمطبعة مركز عبد الله عمر صيف الإسلامي الخيري، إلورن ولاية كوارا نيجيريا وهو الذي يهمنا في هذه الورقة، ستتعرض الكتاب ثم نعلق. يحتوي على ثمانية أبواب وهي:

الباب الأول: المدائح والتهاني

يحتوي على سبع وثلاثين قصيدة، تتراوح بين المديح النبوي ومدح رجالات العلم وذوي النفوذ الاجتماعي، إلى التهاني وبالذكريات والمناسبات الاجتماعيات والدينية المختلفة. ومن القصائد: النبي الأمجد، مولد النبي، شيخنا أدم، الزواج، يا أربعون تجددي وغيرهم. مثلا: قصيدته في مدح الرسول الله المسمى "النبي الأمجد" ألقي شاعر هذه القصيدة في حفلة ذكرى مولد النبي صلى الله وسلم سقاما الوران. وقصيدة "ذكرى الهجرة النبوية" ألقي الشاعر هذه القصيدة في مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيفي ولاية لاجوس ونحو ذلك.

الباب الثاني: الأخلاقيات

ويضم باب الأخلاقيات سبع عشرة قصيدة تناولت موضوعات لها علاقة بالقيم الاسلامية. وقد حث الشاعر في بعض قصائد هذا الباب على أخلاق كريمة والنهي عن أخلاق ذميمة. ومن القصائد هذا الباب- تحريم الخمر، الحث على الإقدام، كظم الغيظ، الاعتماد على النفس ونخو ذلك.

الباب الثالث: الوصف

وفيه تسع وعشرون قصيدة عن وصف الكتب والأماكن، ووصف اللغة العربية وبعض الحوادث القصصية. مثلا قصيدة القرآن والكتاب الأخضر والطفل والشيخوخة والموت والمدينة المظلمة والمأدبة الأدبية.

الباب الرابع: السياسة

هذا الباب يحتوي على ثماني قصائد تناولت بعض الأحداث السياسية على المستويين الوطني والعربي. ومن القصائد- ويلات السياسة، المعذبون في الأرض، فلسطين تناديكم، حول الشريعة الإسلامية.

الباب الخامس: الفخر

ويحتوي هذا الباب على قصيدتين – السلوى وحديقة الحكماء.

الباب السادس: الغزل

وفيه أربع قصائد وهو ألم الحب، عابرة، المرأة، حب وحيرة.

الباب السابع: الشكوى والعتاب

وفيه إحدى عشرة قصيدة ومنها- ما ذنبي، اعتذار وعتاب، الشكوى ولماذا السكوت.

الباب الثامن: المراثي

ويضم هذا الباب سبع عشرة قصيدة عبر الشاعر عن شدة حزنه وألمه لفراق بعض أصحابه وزملائه، وبعض موالاة، والأمراء، والملوك. كقصيدته "رثاء الأمير علي عبد القادر" و "رثاء الحاج بحاري بن عبد الرحمن" و" رثا الشيخ أحمد البدوي إمام غنبري لمدينة إلورن" ورثاء الفقيدة الحاجة مريم أمالي شعيب" ونحو ذلك.

المدح: ومن قصائد الشاعر في هذا الفن عديدة ومنها قصيدته بعنوان: "العيد العشرون للمركز" وتبلغ القصيدة سبعة وخمسين بيتا، ألقى هذه القصيدة لمناسبة العيد العشرين لتأسيس مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي، وذلك في حفلة أقامها المركز يوم الأحد ١٩٧٢/١٢م والغرض منها مدح مركز التعليم العربي الإسلامي وتسليط الضوء على إسهامات المركز بين الأمة.

بدأ الشاعر هيه القصيدة بالتصريح بفداء روحه للمركز دائما في الاجتهاد، وترحيبه وإجلاله بالمركز مع التحميد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا من قول الشاعر:

مركزي لو حضرت يوم تنادى ❊ في جموع الرّجال: من سيفادي
لتراني مقدّما روحي الحـ ❊ ـرّة في كلّ لحظة باجتهاد
مرحبا بالعلا وحما لربّي ❊ وصلاة على النبيّ الهادي

استهل الشاعر هذه القصيدة بالأساليب الإنشائية حيث يقول: "مركزي" النداء، فأداته هنا محذوفة لكنه يحمل المعنى بأن الممدوح رفيع الشأن علو المرتبة. ومنها قوله: "لو حضرت" التمني يدل على عزة المتمني وندرته، ومنها قوله: "من سيفادى" الاستفهام للتقرير. ثم يحث الشاعر إخوانه على التمسك بالمركز والتحدث عن بلوغ المركز عشرين عاما أوج مجده، وهذا قوله:

لا تسل عنه بل تفكر قلايلا ❋ يا أخي تهتدي كما في اعتقادي
قد بلغت العشرين في العمر لكـــ ❋ ـنّك في العزّ هاجر التعداد

وقوله: "لا تسل عنه، بل تفكر قليلا" جمع بين النهي والأمر وكلاهما يحملان الالتماس والإرشاد. ومنها قوله: "رب" النداء وأداته محذوفة لكنه تفيد الدعاء.

ومن الأبيات التالية يمدح الشاعر المركز بسجايا حميدة تتصف بها المروءة مثل: الهداية، مثل الهداية المحبة، المثل الأعلى وهلم جرا.

جاءوا الناس في ضلال مبين ❋ فهداهم إلى طريق السّداد
وكسا الناس من لباس المعالي ❋ جعلتهم أئمة في العباد
مركزي أنت سيدي وحبيبي ❋ بك قد صرت كواكب الأنداد
إن كوني لديهم يجلب الأنـ ❋ ـــس غيابي يثير حزن النّادي

إذا نظرنا على المعاني نجد أنها ثمينة قيّمة لكون الشاعر رفيع الدرجة المعنوية حيث تحلى ممدوحة بكثير من القيم الثقافية والاجتماعية ككسوت الناس لباس المعالي تجعلهم أئمة بين العباد. حيث يقول:

وكسا الناس من لباس المعالي ❋ جعلتهم أئمة في العباد

"كسا الناس" جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي والمراد بما فائدة الخبر، كسا – المسند إليه، الناس – المسند.

كلّ من كان ذا التبصر والإد ❋ راك يدري إلا ذو الأحقاد
إنّ الطهارة نعمة خصلة الشّا ❋ كر في ذلك راحة الأكباد
لو بذلت الأكوان في الحمد والشكـ ❋ ـر تبدو لحاضر أو باد

إظهار الشاعر مدى حبه للمركز وتسليما الضوء على ما في العقدين للمركز من إسهامات كبيرة مثل التعليم والرشاد.

نرى كان الشاعر بارعا حجيا في اختيار الكلمات العذبة والألفاظ الملائمة التي لها صلة بمعان القصائد، مثلا من الألفاظ التي نستلذ بها في السمع كالبصر والدراك والأحقاد، ونعمة، وراحة، والأكباد.

أنت شمس تفوق كلّ بور الـ ❋ ـكون نورا كذاك طول البعاد
مركزي لو جلبت مثل المعرّي ❋ لملأت الأسماع بالإنشاد
مركزي إنّني مدين كبير ❋ لك بالشكر يا حبيب الجهاد
جئتنا والشّرار منّا شرار ❋ يحملون القلوب مثل الجماد
كلّ من مرّ عابرا ❋ لك ليث يهاب في كلّ واد
هكذا حال عابر لا يبالي ❋ بعلوم ما القول في الوارد؟
ليلهم فيك صبحهم فيك دوما ❋ لا يهابون سطوة في البلاد
برعوا في العلوم نثروا شعرا ❋ وتراهم شوامخ الأطواد
فإذا مدّعى العلوم أتاهم ❋ فرّ منهم وقد غشي بارتعاد
ويُرى الناس دبره قفا ❋ كلّ خزي يكون للحُساد

مواصلة الشاعر مدحه بالمركز وذلك تخرج منه عباقرة العلوم شعرا ونثرا.

ركزوا في رباك مجدا تليدا ❋ كعبة العلم منبع الأمجاد
قد وهبت الكثير للدين فضلا ❋ منك حتى غدا كثير الزاد
أنت بحر العلوم والدّهر يدري ❋ يشرب الناس منه ماء الرشاد
أنت أمّ لها من النسل آلا ❋ ف ولكن من أنجب الأولاد
بعلها ذلك العظيم أبونا ❋ آدم الفضل قائد القوّاد
من تصدّى لمدحه فهو يعي ❋ عن قريب لو كان مثل الأيادي
وترى قد ملأت دفتر أهل الـ ❋ ـأرض في مدحه بلا ترداد
ربّ هذي الحياة أهدى إليه الـ ❋ ـعلم ربّي موزّع الأجواد
هو يحبوا بعضا من العلم نملا ❋ عند بعض يكوم ضعف الجواد

نبيلة تحلت بها المركز في تقدم عجلة تعليم الأدب الإسلامي، وهي المجد، بحر العلوم، الهدية، الهبة، الشهرة، العلم وغيرها حتى يعين المادح عينه بما ملأت دفتر أهل الأرض في مدده بلا ترداد.

استعمل الشاعر أساليب التشبيه في هذه القصيدة ومنها قول الشاعر:

أنت شمس تفوق كلّ بدور الـ ❋ ـكون نورا كذاك طول البعاد

بين الشاعر في هذا البيت أن مركز قد جاز من الفضائل ما لا يخفى لدى الكل، فهي واضحة كضوء الشمس الضحى.

وقول الشاعر أيضا:

أنت بحر العلوم والدّهر يدري ❋ يشرب الناس منه ماء الرشاد
أنت أمّ لها من النسل آلا ❋ ف ولكن من أنجب الأولاد

فالشاعر هنا شبه ممدوحه أي مركزه بالبحر في امتلاء العلوم فيه وشبهه مرة الثانية بالأمّ في الولادة الأولاد. وقوله:

كلّ من مرّ عابرا بفناء ❋ لك ليث يهاب في كل واد

"لك ليث يهاب" مجاز مرسل علاقته اللزومية، لأن الليث متى وجد وجدت الشجاعة.

أيها العبد قد نزلت ولكن ❋ نحن قبل النزول في الأعياد
عد مرارا تنل كثيرا من الأمـ ❋ ـجاد ما لم تنله من آباد
ستكون أعمال عشرين عاما ❋ فعل يوم وذاك كلّ ارتياد

وفي هذه الأبيات يثبت الشاعر تهنئة المركز لمناسبة بلوغه العشرين عامًا.

شركائي في العلم في مركز التّعـ ❋ ـليم جدوا لنيل كلّ مراد
لا تظنوا العلم تسلس عفوا ❋ هي تأتي بالجهد ثم الكداد
سدد الله في الحياة خطاكم ❋ ووقاكم مكيدة الأضداد
وسلام عليك يا مركزو النو ❋ ر سلام النجاح والإرشاد
أنت تبقي مدى الحياة بلا التّهـ ❋ ـوير حتى يقوم يوم التناد
نحن جند الإله في الأرض تغزو ❋ شرّف الله جندنا بمداد
فإذا ما دعوتنا مرّة نحـ ❋ ـرف حتى نصول مثل الشداد
قد وعدناك مركز الخير ألاّ ❋ نظهر الذّلّ في الوغى للأعادي
مركز العزّ قد كتائبنا بالـ ❋ ـجدّ والعلم نحن في استعداد

حث الشاعر زملائه بالجد والجهد وحذرهم عن الكسل، كما يدعو الله لهم بسداد الخطأ والوقاية عن مكيدة الأضداد في الحياة والدعاء للمركز بالنجاة والإرشاد والتطور دائما حتى يوم التناد، ثم يمدح الشاعر تلاميذ المركز بصفات كرعة مثل: جند الله، الشرف، المدد، وعدم إظهار الذل، النور، العز، والخير.

إن هذي البلاد قد ملئت جو ❋ را وظلما وشوّهت بفساد
فإرشادك الموفق نقضي ❋ طرف عين على جميع العناد
كيف لا؟ أنت عامل بهدى اللـ ❋ ـه تعالى وكان خير عماد

بين لنا الشاعر أن هذه البلاد مملوءة بالظلم والجور والفساد، فأرشدهم المركز بإذن الله.

ربّ هب لي الكلام شعرا ونثرا ❋ فأنا مركزي بذكرك شاد
قدموا الذكر للذي أنقذ النّا ❋ س جميعا من لوثة الإلحاد
لتكون الذين قد عرفوا المعـ ❋ روف وانسوا ضغائن الأفراد

يسال الله أن يجعله موهوبا في الشعر والنثر ليكون شاديا بذكر المركز ويحث شركاءه بتقدم الشكر لمنقذ الناس من لوثة الإلحاد.

يا حبيب عمّرت آلاف عام ❋ وتنحني من غارة وطراد
كلّما زدت ساعة زدت نورا ❋ يغمر النور كافة الأنجاد
يا إله العباد إنّ أبان ❋ آدم الفضل كان خير عتاد
فاحفظنه وأنت خير حفيظ ❋ هبه منّا سكينة الأجساد
وتقبّل دعاءنا لا تدعه ❋ أبد الدّهر للحمام العادي
أعطه وأرثيه من أنجال ❋ ذاك سؤلي في زمرتي وانفرادي

اختتم الشاعر في هذه، القصيدة بالدعاء للشيخ آدم وابنائه وتلاميذه أن يحفظهم الله ويعطى سؤلهم. الفكرة العامة في هذه القصيدة تقدير جهود المركز، وتسليط الضوء على الأعمال والإسهامات التي صدرت من المركز في تطور التعليم العربي الإسلامي. وكانت عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة صادقة، وقد ذكر الشاعر أعمالا وأدوارا التي أنتجها المركز حيث عبّر عن مشاعره مثل قول الشاعر:

في غضون العقدين أعمالك الغـ ❋ ـرّة تبدو لحاضر أو باد

الوصف

لقد حاول الشاعر في هذا الغرض أيضا. ومن قصائده الشاعر "ألبي" في هذا الفن قصيدة سماها "الديك المحترق" وعدد أبياتها عشرة، فقد حركت شاعرية الشاعر حينما رأى رجلا من قبيلة إيبو (Igbo) اشتعل نارا على ديك بدلا من ذبحه، وتأسف الشاعر تأسفا شديدا لهذه الحال بينما هو ذاهب إلى ولاية صوكتو وذلك في عام ٢/٨/١٩٩٥م.

بدأ الشاعر هذه القصيدة قائلا: يا ديك ما الذنب الذي ارتكبه صياحك بدلا من أن تستره، أخذت تفشيه في الفجر الباكر حتى أدرك الناس هذا الصياح الغالي الأمر الذي جعلك في ورطة كبرى.

يا ديك ما ذنبك الصياح * نفشيه في الفجر الملاح
وتمدّ عرفك فيه في * زهو يحبّبّ وانشراح
يصحو به من قد تعـ * ـمق في المنام إلى الصباح

استهل الشاعر هذه القصيدة بالأساليب الإنشائية حيث يقول: "يا ديك" النداء، فأداته هنا "يا" حرف نداء القريب، ومنها قوله: "ما ذنبك" التعجبة.

ويعود بعد الصمت للـ * ـدّنيا النشاط كذا المراح
تغويك زخرفة الريّا * ش كذاك زركشة الجناح
وتجاوب الأطيار يعـ * ذب بالتغرّد والنواح

بدأ الشاعر يذكر أهمية الديك يصيح في الفجر ويوقظ الناس من النوم، وصياحه يعيد الحركات والنشاطات بعد سكون الليل وهدوءه. فالديك نفسه معجب إذا نظرت إليه لما له من جناح مزركش وألوان مختلفة.

إني رأيتك تلتظي * يوما بلا أثر الجناح
تجري ضليل حائر * والنار مسكرة كراح
هو مشهد سأظل أذ * كره وفي القلب الجراح
ما ذاك إلاّ غلظة * في الخلق ليس لها براح

واستمرّ الشاعر في وصف حاله عند ما رأى حال الديك يحرّق وذلك الجناح المزركش صارت بلا أثر تحرقه النار. ثم اختتم الشاعر القصيدة بالتأسي مع تلطفه إلى ذلك الحيوان المسكين، حيث جعله من ضمن الشهداء يسبب موته حرقا وسيظل يذكره في قلبه حزنا بما فعل عليه صاحبه، ويعتبر ذألك ظلما كبيرا، ولا يوجد في الخلق من إنسانية يستحسن فعل ذلك على الحيوان البريء.

القصيدة قصة شعرية، بين الشاعر وما رأى في الطريقة من التحريق الديك، ويصور لنا ظهرا من مظاهر التدين أهل إيبو (Igbo) حيث يحرقون الحيوانات. ويشف النص عن أهمية الديك عند الناس جميعا.

القصيدة تكشف عن خصائص أسلوب الشاعر، فهي وضوح العاطفة، الصدق في التعبير عن الإحساس دون مبالغة، الدقة في اختيار الألفاظ والعبارات، الدقة في رسم الصور الملائمة بالحيوان.

خاتمة

وبما سبق عرضه، تتجلى بوضوح أن الدكتور الشاعر عيسى ألبى من الشعراء البارزين في أغراض الشعر القديم والحديث معا، حيث إنه قد أوجد لنا في هذه الأغراض من مدح ورثاء وغزل وشعر سياسي وشعر اجتماعي من ثروة غنية في الأدب نثرا وشعرا. ويتبين ذلك بوضوح مهارة الشاعر في القصيدتين المذكورتين ثروته اللغوية وحسن صنعته، حيث استخدم ألفاظا عربية أصلية لا حاجة لقاموس لتعبير عما في قلبه وقالبه من انفعالات وعواطف وأفكار، مع المحافظة على جزالة الألفاظ وقوة المعاني، ولوحدة الموضوعية. وقد أدى ذلك إلى مساهمة في إنتاج الأدب العربي النيجيري مساهمة في نشر الثقافة العربية الإسلامية.

REFERENCES

Alabi Isah Abubakar. (2005). *ar-Riyad*. Ilorin: Matba'at Markazu Abdullahi Umar Nasiif al-Islamic al-Khairi.

Galadanci & Shehu Ahmad Said. (1983). *Harakatul Luggatul Arabiyya wa Adabihi fii Nigeria*. al-Maktabatul Ifrikiyyah.

Ibn Manzur Abu al-Fadl Jamaluddeen Muhammad ibn Makram ibn Aliyu al-Ifriqi. (1414H). *Lisaanil Arab*. Beirut: Dar Sader.

Iimil Nassif. (1950). *Arwa'i Maa kiila fii Fakhri wa al-Humaasatu*. Beirut: Dar al-Jamiil.

Kanaawiy Abdul-Azim Aliyu. (1949). *al-Wasfu fii Shi'iril Arabiy*. Kaherah: Sharikat wa Maktabatu al-Baabiy wa Awladuhu.

Mishal & Amil. (n.d.). *al-Mu'jam al-Mufassal fii Luggatu wa al-Adabu*. Vol. 2.

al-Qayrawani Abu Aliyu Hassan bin Rashiq. (1981). *al-Umda fi al-Mahasin Shi'ri wa Adabihi*. Tahqiq: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid. Beirut: Dar al-Jeel.